خير نية في طلب الذرية

عبد الله رجب

مصدر هذه المادة:



دار بلنسية

تقديم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فإن مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية عظيمة يتحمل تبعاتها الآباء انطلاقًا من أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦].

وفي حديث رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» "صحيح" عن ابن عمر رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد.

وفي هذه الرسالة نتعرف على أمرين مهمين:

أولاً: فوائد طلب الذرية الصالحة.

ثانيًا: الأساليب المؤثرة في تربية الأولاد تربية صحيحة.

وذلك من باب التعاون على البر والتقوى.

وقد سميت هذه الرسالة: «خير نية في طلب الذرية».

والله نسأل أن يحفظ أبناءنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

والله من وراء القصد،،،،

كتبه

أبو أسامة

رجب رجب سلامة

المعروف بـــ/ عبد الله بن رجب

* * * *

من المعلوم والجدير بالذكر أن المسلم هو: من أسلم نفسه ووجهه وقلبه لله عز وجل، فالمسلم لا يسير تبعًا لهواه، ولا يسير تبعًا لمزاجه، ولا ما يحلو له، بل المسلم يسير تبعًا لمنهج شرعه الله عز وجل وسنه النبي ﷺ، فالمسلم منضبط بقواعد شرعية، ومتميز في كل شيء، متميز في مظهره، في مخبره، في مشيته، في حديثه، في سكوته، في بيعه وشرائه، في ملبسه، حتى إذا رأيته قلت: هذا هو المسلم.

فالمسلم يوصف بأجمل الأوصاف أنه عبد لله وحـــده، متبـــع لرسول الله ﷺ، وهذا هو التجريد الحق، تجريد العبادة لله، وتجريـــد المتابعة لرسول الله ﷺ.

فالشاب المسلم إذا بلغ مبلغ الرجال، ورأى في نفسه الكفـــاءة للزواج، واشتاقت نفسه للزواج ويريد أن يتزوج، والمسلم يتزوج؛ لأن الله تعالى شرعه وأمر به، وسنه النبي ﷺ.

فأمام ناظري هذا الشاب الآيات والأحاديث التي تأمر وتحثُ على الزواج.

قال الله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًـــا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَـــوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ **[الروم: ٢١]**.

ومعناها: أي من علامات قدرته، ومن مظاهر رحمته، ومـــن فضائل منته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها.

وقال تعالى: ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ**

وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

فهذا أمر من الله عز وجل للجماعة المسلمة أن تسعى لتـــزويج الشباب والفتيات.

وفي الحديث الشريف: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**» عن ابن مســعود **[صــحيح الجــامع (٧٩٧٥)]**.

فهذا نداء عظيم من الرسول الكريم ﷺ ينادي علــى شــباب الأمة الذي يريد التحصين ضد الفواحش فعليه أن يُسارع بالزواج فإنه أغض للبصر عن رؤية الحرام وأحصــن للفــرج مــن الزنــا والفواحش.

وقول الرسول ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم**» عن معقل بن يسار **[صحيح الجامع (٢٩٤٠)]**.

كل هذه الآيات وتلك الأحاديث تحفز همــم المســلم إلى أن يسعى في الزواج.

فيبدأ المسلم في خطوات زواجه، يفكر من هذه التي أتزوجهــا؟ نعم أتزوج المرأة التي ذكر الرسول ﷺ أوصافها الطيبة عندما قال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينــها، فــاظفر بذات الدين تربت يداك**» عن أبي هريرة **[صحيح الجامع (٣٠٠٣)]**.

«التي إذا نظرت إليها سرَّتك، وإذا أمرها أطاعتـــك، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك».

هذه هي المرأة الصالحة التي يفكر الشاب المسلم أن يتزوجهـــا ويعيش معها تحت سقف واحد.

ومع ذلك له هدف بعيد، يريد امرأة صالحة تُعينه على أمر دينه ودنياه، وإذا رُزقت بأولاد كانت مربية صالحة لهم. ولذلك قـــالوا: تبدأ تربية الولد باختيار أم صالحة له عند الزواج.

فتفكيره البعيد ينظر إلى مربية أولاده في المستقبل.

ويأتي هنا السؤال المهم: لماذا نطلب الولد؟ وما نيَّتك في طلب الذرية؟ وما ثمرات تربية الأولاد على الإسلام؟ ونستعين بالله ونجيب على هذا التساؤل المهم.

أولاً: نطلب الذرية الصالحة:

لأن الله عز وجل أودع في فطرة الأبوين حب الأولاد، فهـــم الرائحة الذكية، وهم الريحانة العطرة، وهم فلذات الأكباد، يحبـــهم الآباء ويتعلقون هم.

ثانيًا: الأولاد زينة الحياة الدنيا:

قال الله تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ **[الكهف: ٤٦]**.

وقال تعالى: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْــوٌ وَزِينَـــةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** ﴾ **[الحديد: ٢٠]**.

ثالثًا: الأولاد نعمة من الله تعالى يسديها لمن يشاء من عبـــاده فيشكرونه عليها.

قال تعالى: ﴿**وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**﴾ **[الإسراء: ٦]**.

رابعًا: الأولاد هم قرة العيون، وشرح القلب المحزون.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**﴾ **[الفرقان: ٧٤]**.

خامسًا: بتربية الأولاد على الإسلام تربية صحيحة صـــالحة يكون ذلك سببًا في دخول الجنة وحرزًا من النار.

في الحديث الشريف: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**» عن أبي موسى **[صحيح الجامع (٧٩٥)]**.

فأول مستفيد من الولد الصالح أبوه في الدنيا والآخرة.

في الدنيا: معين له على أمر دينه ودنياه، يقضي حاجته ومـــا يأمره به، ويحمل عنه أعباء الحياة.

وإذا مات: استغفر له، ودعا له بالخير ﴿**رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَـــا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ **[الإسراء: ٢٤]**، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم أدخله فسيح جناتك.

وإذا دخل المؤمن الجنة رأى من الدرجات والمنازل، فيقول: ما عملت هذا كله، فيقال له: هذا بدعاء ولدك الصالح لك.

وإذا اجتهد المؤمن وحفظ ابنه القرآن كان ذلك سببًا أن يلبس تاج الكرامة يوم القيامة.

وإذا اجتهدت على تربية ثلاث من البنات أو اثنتين أو واحدة دخل بسبب التربية الصالحة الجنة.

سادسًا: نطلب الذرية الصالحة حتى نربيهم فيكونوا مشـــاعل هداية في العلم النافع والعمل الصالح والدعوة إلى الخير وتطبيق هذا الدين.

أخي الحبيب: أليست هذه أهداف سامية تجعلك تطلب الذرية الصالحة من المرأة الصالحة؟

نعم إن المسؤولية جسيمة والأمر صعب. ومن هـــذا المنطلـــق يحملك ربك سبحانه التبعة.

قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَـــكُمْ وَأَهْلِـــيكُمْ نَارًا**﴾ **[التحريم: ٦]**.

هذا نداء عظيم من الله عز وجل على المؤمنين الذين آمنوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، ثم أمـــرهم الله عـــز وجل: ﴿**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَـــارًا**﴾ أي احفظـــوا أنفســـكم وأهليكم من عذاب النار الأليم، احفظوا أنفسكم وذلك بتزكيتـــها وتطهيرها من شوائب الشرك والبدعة والمعصية: زكـــوا أنفســـكم بالعلم النافع وبالعمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ **[الشمس: ٩، ١٠]**. فلن يدخل الجنـــة إلا صاحب النفس الزكية المطهرة.

وقال الله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ**﴾ **[النساء: ١١]**.

وفي الحديث الشريف: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**».

وفي الحديث الشريف: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع**» عن أنس **[صحيح الجامع (١٧٧٤)]**.

استرعى: أي طلب الرعية. فأنت بزواجك طلبت هذه الرعية، فعليك أن تحافظ على هذه الرعية بأن تقيم هذا البيت على كتـــاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لأن هذا ما تعاهدت به عند عقد الزواج، زوجني. فقـــال ولي الفتاة: زوجتك. قلت له: قبلت. وهذا العهد والعقد على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ.

وهذا العقد الغليظ والعهد الوثيق تحل به الفـــروج، وكـــذلك عهد أن تقيم هذا البيت على الدين الصحيح من الإيمان والتوحيـــد والطاعة والذكر.

ويأتي السؤال: كيف تحفظ هذا البيت من النار؟

وكيف تربي أولادك تربية صحيحة؟

وما الوسائل المعينة المؤثرة في تربية أبنائنا؟

وهيا بنا نتعرف على تلك الوسائل. وهي خمس:

١- التربية بالقدوة.

٢- التربية بالعادة.

٣- التربية بالموعظة.

٤- التربية بالملاحظة.

٥- التربية بالثواب والعقاب.

أولاً: التربية بالقدوة

معنى القدوة: أي الأسوة، والمثال الذي يحتذي، والنمـــوذج الذي يُقلد.

والنبي ﷺ هو قدوتنا، وأسوتنا، وهو التطبيق العملي لهذا الدين.

قال الله عز وجل: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُـــولِ اللَّـــهِ أُسْـــوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ **[الأحزاب: ٢١]**.

حيث أن التربية بالقدوة مؤثرة. ويجدر بولي الأمر أن يكـــون قدوة حسنة لأولاده؛ لأنهم يرونه ويلاحظون أفعاله وأقواله.

وقيل: اتقوا الله يا من يقتدي بكم، وحذار أن تكونوا قـــدوة سيئة.

والرسول ﷺ علَّم الأمة هذا الدين قولاً وفعلاً، ومن رحمة الله عز وجل أن حفظ لنا هذا الدين. نصًا وفهمًا وتطبيقًا. حفظه لنـــا نصًا كتابًا وسنة، وفهمًا صحيحًا عن النبي ﷺ وصـــحابته الكـــرام رضي الله عنهم. وحفظه لنا تطبيقًا عمليًا. فـــنحن مقصـــرون في البحث عن النص والفهم الصحيح والتطبيق السليم.

والتربية بالقدوة، فعلها النبي ﷺ، وربى أمته بالقدوة الصحيحة، ولقد وافق فعله قوله في توحيده وإيمانه، وفي عبادته وطاعتـــه، وفي سلوكه وأخلاقه.

وهيا بنا إلى سيرته العطرة؛ لنرى التطبيق العملي والقدوة الحسنة من النبي ﷺ؛ لنتعلم كيف ربى النبي ﷺ الأمة بالقـــدوة أولاً ﷺ، ثم

بقوله وفعله، وقد ضرب أروع الأمثلة في إيمانه وتوحيده وحُسن توكله على الله عز وجل. من هذه الأمثلة:

١- في هجرته مع أبي بكر الصديق، وعندما دخلا غار ثور وتبعهما المشركون واقتربوا من الغار، خاف أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله، لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا.

فقال ﷺ: «**يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما. لا تحزن إن الله معنا**» رأيت: حُسن التوكل على الله وحده، وقمة اليقين في الله عز وجل.

٢- في يوم رجع من الغزو مع صحابته، فأرادوا أن يستريحوا، فاستراح ﷺ تحت ظل شجرة، وعلق سيفه عليها، ونام عليه الصلاة والسلام، فمر رجل من الكفار، فوجده نائمًا، فأخذ السيف وأراد أن يقتله، فاستيقظ عليه الصلاة والسلام.

فقال الرجل: يا محمد، مَن يعصمك، والسيف في يدي؟

فقال الرسول ﷺ: «**الله**».

فسقط السيف من يد الرجل، فأخذه ﷺ وقال للرجل: «**من يعصمك مني؟**».

فقال الرجل: حُسن خلقك يا محمد. وعفا عنه.

تأملت. حسن التوكل واليقين في الله عز وجل وقت الشدة.

٣- علَّمنا الحلف بالله وحده، فقال: «**مـــن كـــان حالفًـــا فليحلف بالله أو ليصمت**» عن ابن عمر **[متفق عليه]**.

وعلمنا النذر والاستعانة والاستغاثة والتوبة لله وحده لا شريك له.

وكذلك ضرب أروع الأمثلة في حُسن تعبده لربه عملاً بقوله سبحانه: ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ **[الحجر: ٩٩]**.

من ذلك: قالت أمنا عائشة رضي الله عنها:

يكون بيننا رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه، فإذا أقيمت الصـــلاة قام كأنما لا يعرفنا ولا نعرفه.

وكان يقيم الليل حتى تتفطر قدماه. فتقول عائشة: يا رســـول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول: «**أفـــلا أكون عبدًا شكورًا**».

وقالت أيضًا رضي الله عنها:

كان معي النبي ﷺ في الفراش ومس جلده جلدي، فقال لهـــا: «**يا عائشة، ألا تتركيني أتعبد لربي؟**»، فتقول له: «**أحب قربـــك ولكن أوثر هواك**». فيقوم ويصلي ﷺ.

كان يتصدق وكان أجود من الريح المرسلة.

وما رد سائلاً أبدًا، ولم يقل له: لا.

ولذلك قال الشاعر:

مـــا قـــال لا إلا في التشـــهد

ولولا التشهد لكانت لاؤه نعـــم

وضرب أروع الأمثلة في صــيامه وحجــه وعمرتــه وبقيــة العبادات، فصلاة الله وسلامه عليه.

وكذلك ضرب أجمل الأمثلة في حُسن خلقه وسلوكه وتعامله، فكان متواضعًا ويحث على التواضع. فكان يبدأ أصحابه بالســلام، وإذا صافح أحدًا لا يسحب يده أولاً، وإذا قابل أحــدًا أو حدثــه يبتسم ويهش له، ويهتم به، كأنه له وحده.

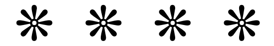
وكانت الجارية تأخذ بيده حتى يقضي حاجاتها، وإذا دخــل على أصحابه جلس حيث ينتهي به المجلس ﷺ.

كان يرحم الضعيف والأرملة والمسكين، ويمسح رأس اليتــيم، ويداعب الصبيان، فكان رفيقًا رؤوفًا رحيمًا ﷺ.

وصدق الله تعالى حيث يقول فيه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ **[القلم: ٤]**.

﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ **[آل عمران: ١٥٩]**.

فكان يجمع أحسن الأخلاق وأجمل الصفات. وهو سيد ولــد آدم ﷺ.



ثانيًا: التربية بالعادة

أي التعود والتأثر بعادات البيئة والمجتمع.

فالإنسان ابن بيئته يتأثر بها.

قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانـــه أو ينصرانه أو يمجسانه**» عن الأسود بـــن ســـريع **[صـــحيح الجـــامع (٤٥٥٩)]**.

فالإنسان يولد على الخير والدين الصحيح والفطرة السليمة، ثم بيئته التي ينشأ فيها تؤثر فيه.

فإن نشأ بين بيئة إسلامية طيبة كانت نشأته طيبة، وإن نشأ بين أهل الكفر من اليهود والنصارى والمجوس تأثر بهم ونشأ على دينهم.

وفي ذلك قال ﷺ يوضح أثر البيئة: «**مثل الجلـــيس الصـــالح والجليس السوء كحامل المسك وكير الحداد، لا يعـــدمك مـــن صاحب المسك، إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد، يحرق بيتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا خبيثة**» عن أبي موسى **[صـــحيح الجامع (٥٨٢٩)]**.

أرأيت أثر هذين البيئتين: البيئة الطيبة، أثرها طيب، فـــالجليس الصالح كله خيرات، يذكرك بالله عز وجل، يأمرك بطاعته، ينـــهاك عن معصيته فتزداد إيمانًا وخيرًا.

أما الجليس السوء، بيئته خبيثة سيئة، أضرارها كثيرة، يعين على المعصية، يتعاون على الإثم والعدوان.

وقال ﷺ: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**».

وكذلك الإنسان، يتأثر بتربية أسرته.

ولنضرب على ذلك مثلين: أحدهما طيب، والآخر سيئ.

الأول: أراد غلام أن يذهب مع زملائه إلى الشام، فزودته أمه بالزاد والمال، وأوصته أن يكون صادقًا لا يكذب.

وفي الطريق قابلتهم جماعة من قُطَّاع الطريق. فأوقفتهم وسألت كل واحد ما معك من مال؟ فيقول الواحد بعد الآخر مـــا معـــي شيء، ما معي شيء. حتى أتوا على هذا الغلام وسألوه ما معك أيها الغلام؟

قال: معي أربعون دينارًا، فتعجبوا منه وسألوه مـــرة أخـــرى، فأجاب: معي أربعون دينارًا، فأخذوه إلى كبيرهم.

فقال له الشيخ: ما معك أيها الغلام؟ قال: أربعون دينارًا.

فتعجب الشيخ وقال: يا غلام، ما الذي حَمَلَك علـــى هـــذا الصدق؟

قال: أوصتني أمي بالصدق وعدم الكـــذب؛ لأن الله يـــراني ويسمعني، فأنا أستحي من الله أن أكذب.

فقال الشيخ: أنت غلام صغير تستحي من الله، وقد بلغت من الكبر عتيًا ولا أستحي من الله وأقطع الطريق.

تبتُ على يديك أيها الغلام، ولا أقطع الطريق، ولا أوذي عباد الله، وقد تابت الجماعة جميعًا.

رأيت أخي الحبيب أثر التربية الطيبة والتعود على الخُلُق الكريم.

مثال آخر: يوضِّح أثر التربية بالعادة.

قُدِّم شاب للمحكمة وحُكم عليه بقطع يده لأنه سارق. ولمـــا مثل لقطع يده قال بأعلى صوته: «قبل أن تقطعوا يـــدي اقطعـــوا لسان أمي».

فقال: ما هذا؟

فحكى قصته مع أمه:

«قال: كنت غلامًا صغيرًا وسرقت بيضة من عنـــد الجـــيران، ودخلت بها على أمي، وقلت: سرقتها من عند الجيران، ففرحـــت وهللت وأطلقت زغرودة عالية. وقالت: هكذا الرجال يـــا بـــني. فغرست في حب السرقة وأخذ حق الآخرين، وكان آخر الســـرقة التي أمسكتموني بها، وتريدون أن تقطعوا يدي.

فأقول: قبل أن تقطعوا يدي اقطعوا لسان أمي.

رأيت يا أخي أثر التربية السيئة، أصبح الطفل محترفًا للســـرقة والسطو على أموال الآخرين.

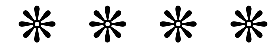
فالبيئة تؤثر في الإنسان وتشكله خيرًا أو شرًا.

وفي هذه الأيام كثر الفساد والباطل واللهو وقرناء السوء، فهذه القنوات الفضائية بفسادها وبثها لكل رديء من الأخلاق، وباطل من الأقوال والأفعال، تجذب الشباب إلى منحط الرذيلة والدعوة إلى الزنا والفواحش والسفور والباطل.

وللأسف وقع كثير من الشـــباب في شـــباكها وجـــروا وراء ملهياتها، يجلسون الساعات الطوال خاصـــة في الليـــل يشـــاهدون عروضها الخبيثة، لا يفكرون في ذكر لله أو صلاة أو قراءة قـــرآن، فهي بيئة رديئة تُعين على الإثم والعدوان.

وتلك المجلات الخليعة الماجنة، تعرض صور النســـاء عاريـــات وكلمات مثيرة للغرائز والشهوات.

فمن هنا كانت مهمة البيت صعبة جدًا وتبعات الآباء جسيمة، فهذا ينقلنا سريعًا للتحدث عن الوسيلة الثالثة من الوسائل المعينـــة المؤثرة في تربية أبنائنا.



ثالثًا: التربية بالملاحظة

معنى الملاحظة: مراقبة ولدك في فعله وقوله وتحركاته. وفي هذه الأيام لا بد من مضاعفة مراقبة الأبناء وملاحظتهم.

فلاحظ ابنك وراقبه بالمتابعة الدائمة له.

ماذا يقرأ؟ ماذا يشاهد؟ من يجالس؟ من يصـــاحب؟ لاحظـــه دائمًا، أيقرأ المجلات الخليعة؟ أيتصفح ورقات الصـــحف الماجنـــة؟ أيشاهد الأفلام الهابطة؟ أيستمع إلى الأغاني والموسيقى؟

لاحظه، في قراءة القرآن، في المحافظة على الصلوات، في حضور مجالس العلم. في حلقات تحفيظ القرآن.

آه. والله إنها لمسؤولية عظيمة، وتبعات جسيمة.

لاحظ منسوب تغيره في عبادته وأخلاقه، كذلك لاحظ ابنك في تغير عمره وجسمه.

فإذا بلغ مبلغ الرجال فأصبح يحتلم، فمن الذي يعلمه ما له وما عليه في هذه السن؟

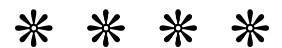
وكذلك البنت، لا بد لها من مراقبة وملاحظـــة، في أقوالهـــا وأفعالها، وسلوكياتها، ولباسها، وحجابها. ماذا تلبس؟ ماذا تقـــرأ؟ ماذا تشاهد، وإذا بلغت المحيض لا بد من أمها أن تعرفها ما لها وما عليها في هذه السن، ولا تتركها لبنات جنسها.

فعلى ولي الأمر أن يمكث في البيت بقدر استطاعته بعـــد قضـــاء حاجته الضرورية خارج البيت من العمل والصلاة وقضاء حاجة البيت.

في الحديث الشريف: «**أملكُ عليكَ لسانك، وليسعك بيتك، وأبكِ على خطيئتك** ...» عن عقبة بن عـــامر **[صـــحيح الجـــامع (١٣٩٢)]**.

«**وليسعك بيتك**» املأ بيتك بوجودك فيه، فوجودك في البيت صمام أمان، النصح والتوجيه والإرشاد لفعل الخيرات والنهي عـــن فعل الشر والموبقات.

فانتبهوا أيها الآباء، فالأمر صعب والمسؤولية جسيمة.



رابعًا: التربية بالموعظة

الموعظة هي الإرشاد والتوجيه وإسداء النصح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأولى الناس بالأمر بالمعروف والنهي هم أهل بيتك وأولادك، وحكى القرآن الكريم عن ذلك:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْـــرِكْ بِاللَّـــهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ففي وصية لقمان ضرب القرآن الكريم أعظم الأمثلـــة علـــى التربية بالموعظة والنصح والإرشاد.

تتمثل في النصح: بالتوحيد لله وحده وعدم الشرك به، وكذلك بمراقبة الله عز وجل في السر والعلانية، وأن الله مطلع علـــى كـــل شيء. يسمع ويرى.

وكذلك أمر بالصلاة والمحافظة عليها.

أمر بالتواضع والنهي عن الغرور والفخر بالنفس والتكبر على الآخرين.

والرسول الكريم ﷺ علَّم الأمة جميعها كيف نـــربي أولادنـــا بالموعظة والإرشاد.

في الحديث: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف النبي ﷺ، فقال: «**يا غلام، ألا أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك ...**» [صحيح الجامع (٧٩٥٧)].

فهذا النبي ﷺ يصحب الغلام الصغير معه، ويردفه خلفه حـــتى يأنس إليه وينصت إلى حديثه وتوجيهه.

فالتوجيه والدعوة مهمة النبي ﷺ وأمته.

فقال الله عز وجل: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّـــهِ عَلَـــى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: ١٠٨].

﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَـــأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفي الحديث الشريف: «**نضَّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاهـــا، فأداها كما سمعها** ...» عن ابن مسعود **[صحيح الجامع (٦٧٦٤)]**.

فكل فرد في الأمة داع إلى سبيل الله عز وجل على قدر علمه واستطاعته وبأسلوب طيب يتمثل بالرفق واللـــين لا بـــالعنف ولا بالغلظة.

قال الله تعالى: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا**﴾ [طه: ٤٤].

وفي الحديث الشريف: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه**» عن أنس **[صحيح الجامع (٥٦٥٤)]**.

ومن أمثلة تربية الأبناء بالموعظة:

ما رواه عمر بن أبي سلمة:

كنت أجلس مع النبي ﷺ على طعام، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فأمسك بيدي وقال: «**يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**» صحيح الجامع **[٧٩٥٨]**.

حديث عبد الله بن عباس المتقدم. رأيت كيف خاطب الـــنبي ﷺ ابن عباس في رفق ولين وحُسن مخاطبـــة، «**ألا أعلمـــك**» ألا الاستفتاحية، حتى يجذبه إلى حديثه ويستمع إلى إرشاده ونصحه.

ومن أحسن الأساليب البليغة المؤثرة الأســـلوب القصصـــي. فالقصص له أثر عظيم في القلوب.

مثال: من هذه القصص:

قصة أصحاب الأخدود، وموقف الغلام الصغير الموحد أمـــام الملك الكافر الظالم، فقد ضرب الغلام أعظم الأمثلـــة في التوحيـــد وحُسن التوكل على الله تعالى والخشية من الله وحده.

وفي قصة ولدي عفراء، معاذ ومعوذ في غزوة بدر، اللذين قتلا أبا جهل لأنه يبغض النبي ﷺ.

وقصة الفتية أصحاب الكهف، في إيمانهم وتوحيدهم وتحـــدوا المملكة الكافرة كلها. وثبتوا على التوحيد.

ومن أساليب الموعظة التي تؤثر في الولد: الحوار والمناقشة وأخذ الرأي في أمر لا يبني عليه كثير عمل حتى تشعره بقيمة نفسه وتبنى شخصيته على المشاركة.

كذلك من أساليب الموعظة المؤثرة: ضرب الأمثال.

مثال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثـــل الجسد...**».

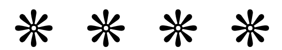
«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير».

«مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت» عن أبي موسى **[صحيح الجامع (٥٨٢٧)]**.

من الأساليب في الموعظة: الالتفات إلى ما هو أهم:

قال رجل: يا رسول الله، متى الساعة؟

فقال ﷺ: «**ماذا أعددت لها؟؟**».



خامسًا: من أساليب ووسائل التربية المؤثرة:

التربية بالثواب والعقاب

وهذا هو الأسلوب القرآني في تربية المؤمنين، يرغبهم في الجنة، ويرهبهم من النار.

ونتعلم من هذا في تربية الأبناء.

فإذا فعلوا خيرًا فكافأهم بالتشجيع والدعاء، وكذلك بالمكافأة العينية.

وفعل ذلك الرسول ﷺ لما جاء له عبد الله بن عباس بوضـــوء (ماء الوضوء) ليتوضأ دعا له ﷺ فقال: «**اللهم فقّهـــه في الـــدين وعلّمه التأويل**» فكان عبد الله حبر الأمة وترجمان القرآن وإمامًا في الدين.

وكذلك التربية بالعقوبة:

أي تحاسب ابنك إذا أخطأ.

وتبدأ التربية بالعقوبة بالتنبيه على الخطأ أولاً.

فإذا أصرَّ على الخطأ ننتقل إلى التأديب.

يبدأ بشد الأذن شدًّا خفيفًا حتى يشعر بالتقصير.

فالأصل التأديب حتى يستقيم وليس الانتقام.

فإذا فعل خطأ يستحق الضرب. ضُرِب ولكن للضرب قواعد وضوابط.

سن الضرب: عشر سنوات.

قال رسول الله ﷺ: «**علموا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**». فالضرب في سن العاشرة.

عدد الضربات: عشر ضربات لا تزيد عليها.

للحديث: «**لا يُجلد فوق عشر جلدات إلا في حـــد مـــن حدود**».

أداة الضرب: السوط.

وشروط السوط:

معتدل الحجم، لا بالطويل، ولا بالقصير، ويكون بين القضيب والعصا.

معتدل الرطوبة واليبوسة فهو لا رطب يقطع اللحم ولا يابسًا خفيفًا لا يؤثر.

طريقة الضرب:

أن يكون الضرب باليد لا بالرأس ولا بالرجل.

عند الضرب لا ترفع إبطك. لأنك إذا رفعت إبطـــك كـــان الضرب قاسيًا.

أن تكون رحيمًا عند الضرب فتفرق ضرباتك علـــى الجســـم وبين كل ضربتين زمن، لا تتابع الضربات.

أن يكون الضرب على اليد أو الرجل، واتق الوجـــه والـــرأس والفرج، فلا تقطع لحمًا، ولا تكسر عظمًا، ولا تُســـل دمًـــا. لأن الهدف من الضرب التأديب.

وعند الضرب لا تتعـــد الجلـــد؛ لقـــول الله عـــز وجـــل: ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ**﴾ فذكر الضرب على الجلد.

لا تضرب في حال الغضب، وعليك أن تتمهل وتذكر حديث الرسول ﷺ: «... **لا تغضب**» عن أبي هريرة **[رواه البخاري]**. وغيِّر موضعك – اذهب – اجلس.

وعند الضرب إذا ذكر الولد الله عز وجـــل حـــال الضـــرب فأمسك عن الضرب؛ لأنه استغاث بالله عز وجل.

هذا والله تعالى أعلم.

في (٢٢) من صفر سنة ١٤٢٢هـــ - الرياض

كتبه

أبو أسامة

رجب رجب سلامة

المعروف بـــ/ عبد الله بن رجب

* * * *